

الفضاء العمومي الافتراضي: رؤى ومقاربات نظرية

The Virtual public sphere Theoretical approaches and perspectives

رباب بن عياش*1

¹كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3.dz3 univ-alger@benayache

تاريخ الاستلام: 2023/08/13 تاريخ القبول: 2023/10/15 تاريخ النشر: 2024/01/20

ملخص:

تهدف الدراسة إلى قراءة الفضاء العمومي الافتراضي أو الرقمي أو على الخط كواحد من أهم المفاهيم في العصر الرقمي والذي نتج عن التطور في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وأدى إلى الاستخدام المكثف المحتوم لهذه التقنيات من طرف الحكومات والشعوب على حدّ سواء، بفضل أنماط التواصل التي أتاحها الانتقال التقني من الويب 1.0 إلى الويب 2.0 كمواقع التواصل الاجتماعي والمدونات تضمن الانترنت حرية النفاذ والنقاش وبالتالي المشاركة في الديمقراطية بعيدا عن الاحتكار التجاري في العالم الغربي، وتوفر هذه المساحات مجالا للتعبير الحرّ بعيدا عن تسلط ورقابة الأنظمة الشمولية في العالم العربي، وبالتالي فإن هذه الورقة تتطرق إلى المقاربات النظرية والرؤى المختلفة والإشكالات بالفضاء العمومي الافتراضي مع ذكر خصائصه وعلاقته بالأنماط التواصلية الجديدة، وعلاقته بالسيبرسبيس، بالإضافة إلى النقاش حول المكان والفضاء.

كلمات مفتاحية: الفضاء العمومي الافتراضي، الفضاء العمومي التدويني، السيبرسبيس، الميديا الجديدة، الواقع الافتراضي.

*رباب بن عياش

Abstract:

The study aims to read the virtual public sphere as one of the most important concepts in the digital era, which resulted from the development of ICTs which led to the inevitable use of them by governments and people alike, thanks to the new patterns of Communication made possible by the transition from Web 1.0 to Web 2.0 such as social media sites and blogs.

Internet allows participation in democracy away from the commercial monopoly in the Western world, and provide free expression away from the Totalitarian regimes' domination in the Arab world. This paper deals with the theoretical approaches and problems of the virtual public sphere, its characteristics and relationship with cyberspace and virtual reality.

Keywords: Virtual public sphere, Public blogging space, Cyberspace, New media, Virtual reality.

1. مقدمة:

أفرزت ثورة الويب 2.0 أنماطا تواصلية جديدة نقلت الاستخدام من التلقي إلى المشاركة والتفاعل، مما خلق محيطا جديدا اجتماعيا كليا، بفضل مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات، كشف النقاب عن مفاهيم جديدة، مثل الفضاء العمومي الافتراضي الذي شغل اهتمام الباحثين خاصة مع تنامي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتدوين الإلكتروني في العالم الغربي من أجل تعزيز الديمقراطية، وفي العالم العربي للاحتجاج والثورة، فما عرفته أحداث الربيع العربي وما بعدها في العالم العربي، جعلت منه المنبر الأول والأساسي للتعبير عن الرأي والنقاش بحرية من خلال استغلال منصات الفيسبوك والمدونات، مما وجّه اهتمام الباحثين إلى مساءلته، وفيما يلي دراسة نظرية لمقاربة الفضاء العمومي الافتراضي من لدن مختلف الطروحات الغربية والعربية، إذ أنه يختلف باختلاف السياق والمجتمعات، مع الإشارة إلى أهم خصائصه، وعلاقته بمفاهيم أخرى مثل السيبرسبيس والواقع الافتراضي كما نطرح نقاش المكان والفضاء.

2- إشكالية وأهداف البحث:

عرف مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي اهتماما من طرف الباحثين في العالم العربي والغربي على حد سواء مع اختلاف السياق الذي ظهر فيه ومنبته واختلاف الأنظمة والمجتمعات التي تبلور فيها، إذ اعتبره الغرب مجالا للمساهمة في الديمقراطية من خلال فتح النقاش للفئات المهمشة منه عبر وسائل الإعلام التي تحكمها الاحتكارات التجارية، بينما يتلمس طريقه في العالم العربي عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة، للتعبير عن الرأي غير المتاح في ظل الأنظمة الشمولية، إلا أن هذا المفهوم كواقع وممارسة حولت أنظار الباحثين إليه، جعله محل

مسألة ونقاش نظرا للإشكالات التي ترافقه واختلاف الطروحات والرؤى التي تقترب منه، والنقاشات العلمية التي دارت حول قدرة الانترنت على تفعيل مجال عام أو فضاء عمومي، وبالتالي **يهدف البحث** إلى محاولة ضبط المفهوم وإضاءة حدوده ضمن العناصر النظرية والمفاهيمية التي يمكن أن تتداخل معه، والمفاهيم والمصطلحات التي تتشابه معه، ومحاولة سر أغواره من خلال الطروحات الغربية والعربية اقترابا ومناقشة، من خلال معالجة الإشكالات الرئيس التالي:

ما هي أهم المقاربات والرؤى النظرية والإشكالات المرافقة لبروز مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي في كل من العالمين العربي والغربي؟ وتدعيما لهذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

ما هو مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي وما هي خصائصه في كل من الأدبيات الغربية والعربية؟ ما هي أهم الطروحات الغربية المبكرة والرؤى المختلفة للفضاء العمومي الافتراضي؟ ما هي أهم الإشكالات المرتبطة بتفعيل الفضاء العمومي الافتراضي في العالم العربي والغربي؟ ما هي أهم المفاهيم ذات العلاقة بالفضاء العمومي الافتراضي؟ للإجابة على هذه التساؤلات والإشكالات الرئيس، عمد الباحث إلى تحديد مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي وخصائصه وأهم مقارباته النظرية في العالمين الغربي والعربي على ضوء مقارنة الصادق الحمامي للميديا الجديدة، ثم علاقة الفضاء العمومي الافتراضي بمفاهيم مثل الواقع الافتراضي السيبرسيبس وأنماط تواصلية مثل التدوين الإلكتروني، بالإضافة إلى مناقشة إشكالات الفضاء والمكان التي تتضمن الفروقات بين الفضاء العمومي الفيزيائي والفضاء العمومي الافتراضي، ثم الخروج بأهم النتائج وخاتمة.

3- الفضاء العمومي الافتراضي مفهومه، خصائصه ومقارباته النظرية:

3-1 تعريف الفضاء العمومي الافتراضي:

يعتبر هذا المفهوم مركبا إذ تعتبر كلمة فضاء مترجمة من الكلمة الانجليزية Sphere ومن الكلمة الفرنسية Espace ، الحيز والمكان على التوالي وكلمة عمومي public التي ظهرت في القرن 16 وهي باللاتينية Publicus التي تعني الجميع Tout Le Monde، ويعني ما يمكن اشهاره أيضا وهو ما يتطلب توسيعا للفضاء المشترك، وإشراك قيمة معيارية أي مشاركة الجميع أو إتاحتها للجميع¹ (wolton,2014,p01) ونطلق على الأحداث والمناسبات لفظ "عمومي" عادة عندما تكون متاحة للجميع، في مقابل كل ما هو مغلق وخاص (حصري)، أي في مقابل الشؤون المغلقة أو الحصرية. مثلما نتحدث عن الأماكن العامة أو البيوت العامة.² (habermas ,1991,p01) أما مصطلح الافتراضي فقد ارتبط بـ "الواقع الافتراضي" (ولنا في هذه النقطة تدخّل فيما يلي)، والذي يعني التخيل الذي تحدّثه الوسائل التكنولوجية وصار الافتراضي يدلّ على إدراك الواقع، بوصفه تخلقه في الأساس الوسائل الرقمية المستوحاة من الحاسوب... كثيرا ما يستعمل للإشارة إلى شيء ما يوجد في الذهن أو متخيل، أو يخلقه أو يخيّله الحاسوب، إلا

أننا في هذه الدراسة لا نهدف إلى التعريف بالواقع الافتراضي باعتباره محاكيا للواقع، بل نهدف إلى دراسة المجال العام الافتراضي الذي يتشكل حول المجتمعات الافتراضية والسيبرسبيس، والتي تحمل معان وتعريفات مختلفة عن الواقع الافتراضي سنقدمها فيما يلي.

فالفضاء العمومي الافتراضي هو حسب Warren Mayes "فضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام ترك فيه الناس مصالحهم الخاصة وتنشغل بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي العام، يسهل النفاذ إليه"³ (زكي ، 2010، ص01) وتشير إحدى الدراسات⁴ (cropt ,2011,p55) إلى اعتبار الفضاء العمومي الافتراضي إعادة تشغيل الفكرة القديمة للفضاء العمومي أي التي جاء بها الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس، وعموما فإن جل الدراسات تعتمد على مقارنة هابرماس في تحليلها للفضاءات العمومية، كونها المقاربة الأكمل من بين كل المقاربات التي جاءت بعدها (فقد قدمت سيليا بن حبيب ثلاث تصورات للفضاء العمومي، يتركز التصور الأول على أفكار حنا أرندت، وهو الحكم الجمهوري أو التوجه الجمهوري، ويقدم التصور الثاني من طرف التقليد الليبرالي وخاصة الذين بدأوا مع كانط في وضع مشكلة التنظيم العمومي، أي أنهم يعتمدون على أفكار كانط بالأساس (الحوار العمومي)، أما التصور الثالث فهو التصور الهابرماسي (الفضاء العمومي الخطابي) أو ما أسمته بالنظرية السياسية المعيارية، وقد توصلت إلى أن المقاربة الهابرماسية أقوى مقارنة مقارنة بالتصورات الأخرى، على اعتبار أنها تجعل من مسائل وقضايا الشرعية الديمقراطية في المجتمعات الرأسمالية نقطة مركزية)⁵ (craig,1996,p74).

يأخذ الفضاء العمومي الافتراضي شكلا في سياق حيث يكون هناك اتفاق عام حول فصل مفاهيمي مهم بين المجال العمومي ومجال الدولة من جهة، وبين الشؤون التجارية من جهة أخرى.⁶ (cropt 2011,p55)

يمثل الفضاء العمومي الافتراضي بالنسبة للعالم الغربي وسيطا إيجابيا له دور في تنمية الديمقراطية، بل أكثر من ذلك فهو يعتبر ممرا أو جسرا نمّر به من الحكومة الالكترونية إلى الديمقراطية الالكترونية، وتشير الدراسة أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي الأداة الفعالة التي ستسهل الانتقال إلى الديمقراطية الالكترونية⁷ (cropt 2011,p55)، وبالتالي يمكن القول أن ما فتحت الانترنت من تطبيقات بعد الانتقال من الويب 1.0 إلى الويب 2.0، أدى إلى ظهور ممارسات جديدة ارتبطت بالتطور التكنولوجي، وهذا ما حدا بالباحثين إلى اعتبارها حدث ليس ثورة تكنولوجية وحسب وإنما هو ثورة اجتماعية، وهذا المفهوم يتركز على شروط محددة ومن أهمها الحرية، واعتبار هذه "الفضاءات فضاءات للنقاش في كثير من الأحيان هي فضاءات بسيطة، وغالبا ما تكون القضايا المتناولة سياسية في طبيعتها، وأن يكون الحكم على الفكرة في ذاتها وليس على المتكلم"⁸ (cropt 2011,p55)، وهي الشروط التي وضعها هابرماس في الفضاء العمومي.

رأى يونغ أن نمط الاتصال المتوفر من خلال الانترنت شكل فضاء جديدا يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، وعبر على أنه مجال يعتمد على التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دورا في هدم الأنظمة المغلقة، وفي موضع آخر يعرفه على أنه فضاء عام طبيعي ورمزي مكون من اتصال اجتماعي مركب يفتح المجال أمام قمع الأنظمة الاجتماعية التقليدية، ويتصف بأنه مجال تفاعلي يعتمد على المشاركة".⁹ (السيد ، 2009، ص05) إذ اعتقد الباحثون أن "الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط هي مؤشر قوي على قوة شبكات التواصل الاجتماعي من أجل إحداث تغيير اجتماعي وسياسي"¹⁰ (cropt ، 2011، p55) ويقصد بما أحدث ما سمي بالربيع العربي مع مطلع عام 2011 والتي لعبت فيها شبكات التواصل الاجتماعي دورا هاما في الحراك السياسي في بلدان الربيع العربي. هذا الوزن الذي تحظى به تكنولوجيات الاتصال يزيد من فعالية المجتمع المدني ومشاركته من أجل بناء الديمقراطية الالكترونية.

أشارت Papacharissi Zizi إلى "أن الانترنت ساعد في تشكيل المجال العام البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين والمقصود هنا بالمهمشين هم الأفراد الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال العام الواقعي ويتناسب ذلك مع ما طرحه هابرماس في أن المجال العام هو سعي مأساوي لرشد شبه مستحيل"¹¹ (زكي، 2010، ص1)

يرى بعض الباحثين أن بزوغ المجال العام الافتراضي* كان بتأثير ثورة الاتصال والمعلومات ومن أهم تجسيدها شبكة الانترنت، حيث ساهم الانترنت في تشكيل علاقات تتجاوز الاطار الفيزيقي المكاني، وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه الذين تجمع بينهم اهتمامات مشتركة مجتمعا يطلق عليه المجتمع الافتراضي Virtual community وهو عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت في أماكن متفرقة من أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الالكتروني ويتبادلون المعارف فيما بينهم والأفكار والآراء ويكونون الصداقات"¹² (دوح، 2013، ص1)

ويعني هذا "مع اختيار المجال العام التقليدي نشأ مجال عام جديد وهو بتأثير الثورة الاتصالية أصبح مجالا للمعلومات والمناقشة والمعارضة والصراع السياسي.. يمكن أن نطلق عليه المجال العام الافتراضي"¹³ (السيد ، 2009، ص05)

2.3 مقاربات نظرية في أبحاث الفضاء العمومي الافتراضي:

توجد عدة نماذج نظرية وآراء متضاربة حول الفضاء العمومي الافتراضي ومن بينها إمكانية مساهمة تكنولوجيات الإعلام والاتصال في الديمقراطية مع الاعتراف بالمخاطر المرتبطة بالعالم الافتراضي، وكانت جل الأبحاث في الغرب تتوخى المساهمة الشاملة لتكنولوجيات الإعلام والاتصال في الديمقراطية عن طريق محاولة وصف الفضاء العمومي الافتراضي. "وعلى ما يبدو فإن العديد من الباحثين يعترفون بالإمكانات اللامحدودة

لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ويعتقد البعض أن نقاشات تكنولوجيا الإعلام والاتصال كانت طريقة لمعالجة المشاكل مع الفضاء العمومي التقليدي.¹⁴ (cropt, 2011,p55) وبالتالي حدد الباحثون اطارا لنموذج مثالي للفضاء العمومي الافتراضي واقتربت أبحاثهم من المثالية من خلال وضع نماذج عملية. لكن نظر باحثون آخرون إلى الاتجاه السلبي لتكنولوجيا الاعلام والاتصال، إذ قالوا بعجزها عن تطوير النقاشات العامة وتحذوا فكرة أن تكون هذه التكنولوجيات بطبيعتها ديمقراطية.

نظرت أبحاثهم في البداية إلى الجانب الايجابي للإنترنت لكن بشيء من الحذر، لذلك لم تصل إلى الجزم بالقدرة الكاملة للإنترنت في توفير مجال عمومي بقدر ما هي فضاء عمومي، فضاء للنقاش الحر، لكن يبقى الجزم بمساهمة في الديمقراطية أمرا غير محسوم بعد، على اعتبار أحد معايير أو محددات ذلك هو الوصول إلى المعلومات Access Information أو كما ترجمها الصادق الحماوي "النفاذ إلى المعلومات" التي تتجلى في فوائد الذين يملكون جهاز كومبيوتر (أو هاتف ذكي أو لوح الكتروني) وغيوب الذين لا يملكونه، فمن يملك جهاز كومبيوتر تصبح الانترنت بالنسبة إليه مصدرا قيما للمشاركة السياسية ولكن في الوقت ذاته، لا يعني الوصول إلى المعلومات ضمان زيادة النشاط السياسي أو الخطاب السياسي المستنير.

إن انتقال النقاش السياسي إلى الفضاء الافتراضي يقضي أولئك الذين لا يستطيعون الدخول إلى هذا الفضاء علاوة على ذلك، لا يضمن هذا الربط مجالا عاما أكثر تمثيلا وقوة. ومع ذلك توفر الانترنت سبلا عديدة للتعبير السياسي وطرقا متعددة للتأثير في السياسات وجعلها ناشطة سياسيا. إذ يمكن لمستعملي الانترنت الاطلاع على سجلات التصويت للمرشحين، تتبع أحكام الكونغرس والمحكمة العليا والانضمام إلى جماعات مصالح خاصة والكفاح من أجل حقوق المستهلك والاندماج في الخدمات الحكومية المجانية.¹⁵ (zizi, 2010,p13) وطرحت تبعا لذلك فكرة مدى ملائمة الانترنت لفضاء عمومي مفتوح لجميع الفئات، فهناك من يقول أن الانترنت هي فضاء مفتوح فقط لفئة قليلة من المشاركين في الفضاء العمومي لا يختلف كثيرا عن المجال العام البرجوازي في ق 17 و 18.

من جهة أخرى طرحت مسألة الاحتكارات التجارية لوسائل الإعلام الجماهيرية لكن الدراسات تؤكد أن نمط هندسة الانترنت لا يسمح لأي نوع من التحكم في المحتوى، ف Mcchesney يوافق على أن الانترنت ستفتح الباب لنهضة سياسية وثقافية، على الرغم من أن الشركات الكبرى يمكن أن تستخدمها لصالحها في فتح فضاءاتها الخاصة، وقد أشار إلى أن الرأسمالية ثقافة تقوم على القيم التجارية وأنها تميل إلى تسويق كل زاوية من الحياة الاجتماعية من خلال عرقلة تطوير أو بقاء المنظمات السياسية والثقافية غير التجارية. والعوامل التي تمنع حسبه أن تكون الانترنت أداة لإصلاح الديمقراطية هي إشكالية النفاذ الشامل ومحو الأمية الحاسوبية.¹⁶ (zizi,

(2010,p13) فالنظام السياسي حسبه يعاني من انخفاض مشاركة المواطنين وتمكنت التقنيات الحديثة من تعديل ذلك ولكن لفترة وجيزة ولدرجة معينة والأهم من ذلك هو حقيقة أن قوة النظام السياسي أبطلت عن طريق تأثير المصالح الخاصة وبشكل عام من قبل تزايد التبعية للعقلية الرأسمالية.

لا ينكر الباحثون قدرة الانترنت على تجميع الناس لكنهم لا يؤمنون تماما بقدرتها على بناء مجال عام قوي وعادل نظرا للعراقيل سابقة الذكر وكذا مخاوف من سيطرة الرأسمالية التي قد تتوسع لتشمل فضاء الانترنت من خلال احتكار الشركات التجارية لمواقع الويب وبناء فضاءاتها الخاصة، إلا أن ذلك لا يمنع من القول أن الانترنت مفيد، و "يفتح قنوات اضافية للاتصال قابلة للنقاش، وهي تتيح سهولة الوصول للمعلومات السياسية، ولذلك فإن الخطاب الإيجابي والمتفائل بمزايا الانترنت باعتبارها مجالا عاما يركز على حقيقة أنه **يوفر مكانا للتعبير الشخصي**، يمكّن ذلك الأفراد والجماعات غير المعروفة للوصول إلى المواطنين مباشرة وإعادة هيكلة الشؤون العامة، وربط الحكومة مع المواطنين، وتعزيز التفاعلية استخدام الاستفتاءات الإلكترونية، وتمكين الاقتراح اللحظي، والتصويت المنزلي، والميزة التي تقدمها الانترنت للمعلومات على الخط هي أنها دون وساطة أي لا يتم العبث بها لخدمة مصلحة معينة". (zizi, 2010,p13)¹⁷ لكن الأبحاث الجديدة أدرجت وجهات نظر تسلط الضوء على امكانية مساهمة تكنولوجيا الاعلام والاتصال في الديمقراطية مع مراعاة المخاطر المرتبطة بالعالم الافتراضي، وركزت على مساهمة التكنولوجيات في تحويل الفضاء العمومي التقليدي، وقد قام الباحثون بإغناء أعمالهم اعتمادا على المقاربة الأساسية للفضاء العمومي وهي مقاربة هابرماس.

في العالم العربي نجد مقاربة الصادق الحمامي الذي وضعنا في سياق مناسب لدراسة هذا المفهوم وتحليله عبر **الفضاءات الافتراضية العربية من منظور الميديا الجديدة** إذ يعتبر أن مفهوم الفضاء العمومي أهمية نظرية كبرى لدراسة ظواهر الاتصال والإعلام في علاقتها بالتحويلات السياسية والثقافية. واعتبر الباحث الميديا الجديدة فضاء تواصليا بديلا ومواز وفريدا تتشكل فيه أنماط جديدة من التفاعل والتعبير والمضامين تحولت في سياق سانح إلى قوة سياسية وثقافية فاعلة في المجتمع وقادرة على تغييره.¹⁸ (الحمامي، 2011، ص15)

يقدم الباحث مقاربة لفهم الفضاء العمومي الافتراضي، تركز على **الميديا الجديدة** حيث يتشكل بواسطتها، وهنا يسלט الضوء على عدم اعتبارها مجرد وسيلة للتبليغ والنقل، بل اعتبارها "تؤسس فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل (ما بين ذاتية وجمعية) وأنماطا من الكتابة الجديدة (التدوين)، وأنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراضي، كالإعلان والتسويق"¹⁹ (الحمامي، 2011، ص15) حيث نجد داخل هذا الفضاء العمومي الافتراضي فسيفساء من التفاعلات وأشكالا من الخطاب ومن الفاعلين. رجح بذلك المقاربة التفاعلية للميديا الجديدة بين الوسيط والمستخدم والسياق، من أجل تفادي الوقوع في فخ الحتمية التكنولوجية من جهة (من خلال تعظيم الأداة وتحويلها إلى قوة تشكل السياق

وبالتالي اسناد التحولات السياسية والاجتماعية إلى الفيسبوك مثلاً الذي يتحول إلى أدلة ذات تأثيرات عظيمة)، وفخ الحتمية الاجتماعية من جهة أخرى (نفى أن يكون فيسبوك كمثل له نمط مخصوص من التفاعل يمكن للمستخدم أن يفعله أو يتجاهله وفق شروط يشكلها السياق الثقافي). أي أن مقارنته للميديا الجديدة تفاعلية بين الوسيط أي الأداة والسياق والمستخدم، حيث لا يجب تعظيم الأداة كتقنية تؤثر في السياق، بل النظر إلى التطبيقات التي يتيحها الفيسبوك مثلاً كونها تؤثر وتتأثر بالسياق، حيث يمكن للمستخدم أن يفعلها أو يتجاهلها، وبنفس الطريقة يؤثر السياق في هذه الأداة لأنه يؤدي إلى ظهور أشكال وأنماط مخصوصة من التعبير متعلقة بذلك السياق في حد ذاته.

تبنى مقارنته للفضاء العمومي الافتراضي في العالم العربي على نموذج المجال العمومي في العالم العربي، إذ يتميز بخصائص متعلقة بطبيعة المجتمع والنظام، وبالتالي فهو يتملص من المفهوم المعياري للفضاء العمومي الذي قدّمه هابرماس والمرتبطة بفكرة الحداثة، ليقدم مقارنة تبرز بين التمثيل والنقاش، فالنقاش هو ما يمكن أخذه كعنصر أساسي من مقارنة هابرماس، أما التمثيل فهو نابع من المقاربة الجمالية لجون مارك فيري وحنّا أرزنت التي ترى بأن الفضاء العمومي يقدم صورة عن المجتمع، وهو مجال اشهار الآراء والأفكار، حيث تتمثل الجماعة فيه نفسها) عند الاغريق كان الفضاء العمومي السياسي مدعماً بجمالية التمثيل، تمثيل الذات، إذ على الشخص أن يتفوق كي يبلغ النصر بفضل مقولاته الجميلة "belles paroles" الملفوظة في الساحة العمومية مثلما كان المحاربون يتباهون بأفعالهم الجميلة داخل حلبة الصراع وهذه النظرة تمكننا من الحديث عن وجود مجال عمومي عربي متعدد الفضاءات بخصائص معينة، عبر تطور استخدام الوسائط الإعلامية في العالم العربي وصولاً إلى استخدام الانترنت، وبالتالي وجود مجال عام وطني منفتح على المجال العمومي العربي أفقياً وعمودياً) فالفضاء العمومي ليس فقط مكاناً لاتصال المجتمعات مع ذاتها بل أيضاً مكاناً لتواصل المجتمعات المختلفة مع بعضها البعض وهذا يعتبر امتداداً أفقياً للفضاء العمومي⁽²⁰⁾. (ferry, 1989 ;p18)

3.3 خصائص الفضاء العمومي الافتراضي:

- أشكال جديدة من الفعل الجماعي: التدوين والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلقا مجتمعات افتراضية تكونت حول مشاغل مشتركة سياسية واجتماعية وفنية ورياضية ومهنية، وفي المجال السياسي خاصة ظهرت نقاشات ذات طابع عام. لكنها لا تشتغل بالضرورة وفق النموذج الهابرماسي العقلاني، لأنها ليست دائماً فضاءات للتنوع الفكري والسياسي للمشاركة والنقاش برصانة بقدر ما هي فضاءات يحكمها الانسجام الفكري يعبر فيها المشاركون عن أفكارهم وآرائهم في حين يتسم بعضها الآخر بالتنافر الفكري والعدائية السياسية، وامتلكت هذه الجماعات الافتراضية قدرة على الفعل داخل هذا الفضاء من خلال إنتاج المضامين السياسية

والثقافية. وظهور أشكال جديدة للتعبير: مثل المحادثات الأقل علمية، والثروة والسخرية، حيث بمجرد أن تصبح عامة تسمح بأشكال جديدة من العلاقات، والمتعة والحراك. وبالتالي تتوسع أشكال مختلفة من الحراك داخل الجماعات الافتراضية cybercommunautés وهي متجزئة ومنتشرة، متخصصة أو غير ذلك "وفي بعض الأحيان قد تتحد وكمثال نذكر دور الانترنت في حراك الربيع العربي" ²¹ (el methni, 2014, p07)

- **جماليات جديدة:** متعلقة بخصوصية الفضاء إذ تظهر العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام وتشكل هذه الجاليات الهجينة من أنماط تعبيرية متعددة تبرز في خليط فريد الصور والنصوص والفيديوهات ..

- **امتداد المواطنة الالكترونية:** السيبرسبيس يحافظ على الفضاء العمومي السياسي، هو يجسد مساحة النقاش ويعزز تفعيل التجمعات العامة، فنجد تداول النقاش العام على الويب وكذا الصور المعروضة (صور قد تكون مختلفة أو مركبة فنيا، المهم أنها تحمل معنى) والتعليقات المتعلقة بالحراك، مثل أي خيال أو خيال اجتماعي، هذه الصور تغذي مخيلة قاطني هذا الفضاء، فالسيبرسبيس يساهم في تنشيط الفضاء العام، وقد حللت الفيلسوفة Joëlle Zask دور الانترنت في الترويج، على ضوء تحليلات John Dewey ووصفت الدور الهام للإنترنت في انتشار وسائل بفضلها يمكن للجمهور السلي أن يصبح نشطا، وبالتالي المواطنة الافتراضية لم تحل محل المواطنة التقليدية وإنما عملت على تزايدها بقوة. ²² (el methni, 2014, p09)

- **المستخدم المبتكر:** أصبح الجمهور مبتكرا للمضامين ومنتجا لها، عكس الفضاء العمومي التقليدي الذي كان يسمح للنخبة بتمثيل الجماهير، وهذه المضامين متنوعة يمكن أن تكون فيديو أو وثائق تحمل مضامين ذاتية أو أحداثا اجتماعية وسياسية، وقد تكون ابداعات أصيلة أو إعادة تدوين لمضامين تأتي من وسائل الإعلام التقليدية ويضاف إليها أشياء أخرى وتصبح نوعا جديدا من الإنتاج الثقافي. دخل الفضاء العمومي الحالي في اللغة العامة أي أنه أصبح موسعا وأكثر عمومية، وقد قادته بعض الاستثناءات إلى المجال السوسيوثقافي لأنه اتخذ فيه مكانا شاملا. ²³ (dahlegren, 2000, p163)

- **نخب جديدة:** يمثل المدونون رمزها الأكثر دلالة بالنسبة إلى الصادق الحمامي، وكذا كل الناشرين على شبكات التواصل الاجتماعي سواء أكانوا مغمورين، وأصبحوا نجوما، بفضل التدوين أو كانوا معروفين منذ البداية. ويحدد كمييار من معايير الفضاء العمومي الهابرماسي "سلطة التفسير" ²⁴ (القرني، 2014، ص1) التي أصبح الفرد يمتلكها من خلال تفسيره للأحداث والقضايا محل النقاش ولم تعد حكرا فقط على الطبقة السياسية أو كما كانت من قبل حكرا على رجال الدين في العهد الإقطاعي في أوروبا، أو كما هي حكر على بعض النخب في وسائل الإعلام الجماهيرية. إن شبكات التواصل الاجتماعي والرسائل النصية والويب والمدونات .. الخ تدل على إعلان القطيعة مع المعنى التقليدي للتواصل ²⁵ (زكي، 2010، ص01)

4- الأنماط الجديدة للتواصل والفضاء العمومي:

تتحكم وتسيطر وسائل الإعلام الجماهيرية التجارية على المجال العام الغربي من خلال "تقديم وجهات نظر متباينة مختارة من طرف وسائل الإعلام"²⁶ (barlow,2008,p04) وفي العالم العربي يتميز هذا المجال بتسلط الأنظمة الشمولية عليه إذ "لا ينتشر الفضاء العمومي من أصوات الأفراد، ونقاشهم حول القضايا بل يأتي من الدولة في حد ذاتها ثم يُعطى للناس (هي التي تختبرهم بما سيفكرون حيال قضايا معينة)، فقط في حالة الشكل التنظيمي الاجتماعي يكون الفرد هو أساس ومصدر الأفكار داخل المجال العام"²⁷. (mckee,2005;p05)

4-1 السببرسييس والفضاء العمومي:

الحديث عن Cyberspace باللفظ الانجليزي يعني الحديث عن مجتمعات افتراضية عديدة، أشار الباحثون إلى نشأتها بفضل الأثر الذي خلفته ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، الفضاء الالكتروني أو الرمزي، والذي يضم العديد من الأشكال مثل غرف الدردشة والمجموعات البريدية فيسبوك وتويتر و المدونات. اخترع ويليام غيبسون هذا المصطلح في روايته Neuromancer عام 1986 وعزفه على أنه: "وعى نشهده يوميا من طرف مليارات الفاعلين الشرعيين في الأمة... التمثيل البياني للبيانات المستخرجة من بنوك كل جهاز كومبيوتر في النظام البشري، حيث التعقيد لا يمكن تصوره." (botler,2000,p181)²⁸ لا يعكس "Cyberspace" الوضع الحالي للتفاعل بل هو مناقض له، وذلك في اطار حوسبة المعلومات التي جعلت كل العلاقات عبارة عن معلومات أو أرقام وحتى الأشخاص أصبحوا عبارة عن بتات (bits) تسير ضمن نظام أو مسار يصبح هو الآخر معلومة"²⁹ (botler,2000,p181) فهو "تحول المعلومات من شيء منفصل وموجود ضمن حواسيننا إلى فضاء يمكننا أن نسكنه أو نعيش فيه"³⁰. (botler,2000,p181)

تُستخدم كلمة Cyber مقترنة بكلمة Space لتُعبّر عن أشهر تعبير في عصر المعلومات، واستُخدمت للتعبير عن الإنترنت في عام 1991، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الإنترنت ليضمّ كلا لاتصالات والشبكات وقواعد البيانات ومصادر المعلومات، بهذا التعريف فإن أي وسيط يحتوي التواصل الإنساني المتولد عن طريق الفضاء الالكتروني، يمكن أن يعبر أو يكون شكلا من أشكال cyberspace".³¹ يعزى بزوغ الفضاء المعلوماتي إلى الثورة الاتصالية الكبرى وفي قلبها شبكة الانترنت التي عملت على وجود فضاء اجتماعي جديد، يمارس فيه الكتاب والمثقفون حريتهم في معارضة النظم السياسية التي ينتمون إليها...³² (عبد الصادق، 2010، ص07) فالفضاء الالكتروني عبارة عن مجال عام أو فضاء عمومي لأنه يميز بين ما هو خاص وما هو مفتوح للجميع، في هذا الصدد يشير Megrowitz "إلى الفرق الشاسع بين الاستماع إلى شريط غنائي موسيقي داخل السيارة والاستماع إلى محطة إذاعية، فالأول يعزلك عن العالم، أما الثاني يجعلك تدخل

إلى العالم" وهناك من يرى أن cyberspace هو فضاء عام وخاص في الوقت نفسه وبهذه الخصائص فهو يستجيب إلى أولئك الذين يريدون إعادة اكتشاف حياتهم الخاصة والعامة، فهو يوفر ميادين جديدة لممارسة تتراوح بين الفردي والجماعي، ونجد أنه وسّع من قنوات الاتصال دون أن يؤثر جذريا على طبيعة الاتصال. من هذا المنطلق خلص الباحثان Hill and Hughes إلى أن الناس سوف يقبلون الانترنت لتتناسب مع السياسة التقليدية، وبالنسبة ل Mcchesney فإن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ستتكيف مع الثقافة السياسية السائدة بدلا من خلق أخرى جديدة، ويرى أن الاستعمالات السياسية للانترنت هي "أحسن الأفعال السيئة"³³ (zizi,2010,p21) يبدو هذا الطرح متوازنا إلى حدّ ما، وقد لاحظ Fernback أن الهوية الحقيقية والديمقراطية قد وجدت في الفضاء الإلكتروني، ليس كثيرا في مضامين الجماعات الافتراضية ولكن بقوة ضمن الهيكل الفعلي للعلاقات الاجتماعية، وبالتالي يمكن مناقشة أن الحالة الراهنة للعلاقات الاجتماعية الواقعية تعيق إنشاء المجال العام في العالم الافتراضي بقدر ما تفعل في العالم الحقيقي. إن الوضعية الحالية للعلاقات الاجتماعية هي التي قادت الناس إلى استهداف التكنولوجيات الحديثة وخلق فضاءات للتعبير الخاص والعام. تتعزز فكرته كذلك بالحركات الاجتماعية التي تكون في جميع الحالات نتيجة اختلالات اجتماعية داخل النظام، وهدفها ليس امتلاك مؤسسات السلطة ولا تراحم الأحزاب السياسية بل إنها تأمل في ترسيخ نمط فعال من المشاركة الاجتماعية، إلا أن الحركات الاجتماعية الجديدة ذات طبيعة خاصة.

4-2 الموقع الافتراضي والفضاء العمومي الافتراضي:

على عكس المواقع الافتراضي لا يعتمد السيبرسبيس على خداع الحواس من أجل خلق وهم واقعي، فالواقع الافتراضي يبني على محاكاة الواقع والاعتماد على الحواس من أجل إيهامها بالواقعية، فهو خيالي مع أنه يحاكي الواقع، بينما يشير Ostwald إلى أن العنصر الحاسم في أي تعريف للفضاء الإلكتروني هو المجتمع أو الجماعة، لأنه يؤكد على أن الشخص يتواجد بمفرده داخل الواقع الافتراضي، وليس في الفضاء الإلكتروني فالواقع الافتراضي أو الحياة الثانية ثلاثية الأبعاد كليا 3d مبنية ومملوكة من طرف سكانها، ومنذ فتح هذا الواقع الافتراضي في 2003 تطور ونما بطريقة عجيبة، وبمجرد ولوجه تكتشف قارة واسعة رقمية مزدحمة بالسكان والمرح والتجارب والفرص، قد تكتشف مثلا جزءا مثاليا من أرض لبناء بيت لك أو القيام بعمل ما كما أنك ستكون محاطا بإبداعات زملائك المقيمين هناك، لأنهم يتمتعون بحقوق إبداع رقمي خاص بهم، وحتى يمكنهم إجراء تجارة مع السكان الآخرين، وكل هذا العالم الجديد يستهوي الكثيرين وتصرف فيه أموال طائلة يدعمها السوق حاليا خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الفضاء العمومي الافتراضي لا يسعى أعضاؤه إلى خلق هويات جديدة كما يحدث في الواقع الافتراضي، حيث الشخص متعدد في عوالم كثيرة، بل الفضاء العمومي الافتراضي ممثلا في المدونات يمثل امتدادا

لهويته الحقيقية، وللمرابط بين عدة مفاهيم مثل الفضاء الإلكتروني والانترنت والميديا الجديدة، ينبغي أن نشير إلى أن السيبرسبيس في حد ذاته قد تغير منذ استعماله البدائي إلى استعماله الحالي، فقد ارتبط في أول الأمر بشبكات يطلق عليها الفضاء الإلكتروني " البارلوفيان " Barlovian نسبة إلى John Perry Barlow الذي أدخل مصطلح غيسون إلى CMC (computer mediated communication) كنوع أكثر تعقيدا من الفضاءات التي تعمل في مجال الاتصال الهاتفي³⁴ (holmes,2010,p45) و CMC تجاوز عمل الشبكات التي قبله، بنمط التواصل من أشخاص إلى أشخاص many to many، بدل النمط السابق من نقطة إلى نقطة.

شكلت الميديا البديلة Sub Media أيضا منعرجا حاسما في تطور السيبرسبيس، فبفضل طابعها المتعدد فتح الفضاء الإلكتروني آفاقا جديدة للتواصل أو التجمع. وقد اعتبر كاستلز الانترنت هجرة وحشدا منتظما لما يعرف بـ Sub Media ، وقد تم الاستحواذ عليها وتملكها بأفعال وتصرفات اجتماعية، فعالم الانترنت اليوم هو الذي يمثل السيبرسبيس. لقد قضت الانترنت على اللامساواة والشر في المجتمع، وقد اعتبر رينغولد أن الانترنت بإمكانها أن تساعد وتعيد اكتشاف وتنشيط المجتمع، فقد تحدث عن اعتقاد عام يقول بأن ما فقد من قيم تقليدية يمكن استعادته من خلال التواصل عبر الانترنت.³⁵ (lievrouw,2002,p35) خلق هذا التواصل مصطلح الجماعات الافتراضية الذي ظهر عنوانا لكتاب رينغولد، Virtual Communities والتي عرّفها بأنها: تجمعات اجتماعية تتوسع من الانترنت عندما يتناقش عدد كبير من الأشخاص لمدة لا بأس بها، مع توفر المشاعر الإنسانية من أجل تشكيل علاقات شخصية داخل السيبرسبيس³⁶ (Rheingold,1996,p04) حيث بإمكانهم تطوير شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها. وبتعبير دي موورويانج (2007) De Moorand Weigand المجتمع الافتراضي هو "نظام اجتماعي تكنولوجي"

3-4 الفضاء العمومي التدويني:

برزت المدونات باعتبارها إحدى صور الممارسات الفكرية المستحدثة والتي خلقت فضاء اجتماعيا جديدا يتسم بالحرية المطلقة إلى حدّ ما، ويخلو من القيود والحدود التي تضعها النظم السياسية والحكومات، وهذا يعني أنه مع انخيار المجال العام التقليدي نشأ مجال عام جديد يثير في الواقع عددا من التساؤلات.³⁷ (عيج الغني، 2012، ص102)

إن تطوّر الانترنت هو الذي أطلق العنان للمدونات، ولكن يجب أن نفهم أيضا أن المدونات هي ظاهرة ثقافية جديدة وأصلية تعكس أكثر التغيرات في المجتمع وحاجياته أكثر من كونها تجسيدا بسيطا، ص لل تكنولوجيا (barlow,2008,p04)³⁸ فالمدونات على حد تعبير Barlow ليست في مجال منافسة العالم

الحقيقي وهي) أصلا لا تريد أن تكون كذلك، إنها ببساطة تركز على الحياة الواقعية حتى لو أن الموقع الأكثر احتلالا للنقاش أو الذي أنشئ للنقاش هو غالبا افتراضي، فالجمال العام الهارموني الجديد لا يعيش داخل الويب ولا يقطن فيه لكنه وجد في الانترنت أداة لتوفير المشاركة في النقاش لزمنا، للذين سبق وأن شعروا أنهم مهمشون في موقف المتفرج السلبي، وهم يشاركون فيه مباشرة، فالتدوين أداة في عيون مستخدميها (عند الغرب)، وما وفرته اليوم للأشكال الجديدة للنشر والتفاعل هو عامل الفورية إذ كان هناك دائما مسافة بين الكاتب والجمهور. لقد أرجعت أغلب المراجع عوامل موحدة لظهور الفعل التدويني وهو الانسداد السياسي والثقافي، ضعف أو انعدام حرية التعبير، سيادة نمط واحد من الخطاب تتحكم فيه السلطة ونخبها، وجاءت المدونات كوسيلة لكسر كل الحواجز السابقة وتفعيل دور الجماهير خاصة في نقد السياسات العامة، وتعبير بعضها الآخر عن الذات، وإطلاق العنان للإبداعات الأدبية والفنية، وحلّ مصطلح "مدون" محلّ مصطلح "كاتب". كما استخدم مصطلح مجال المدونات Blogosphere للإشارة إلى المدونات السياسية وقد صكه william quick عام 2001 للإشارة إلى المطارحات السياسية التي يشارك القراء فيها، أما المجال فيقصد به هنا الشبكة التي تنشأ على الانترنت من مجموعة من المدونات السياسية في مجتمع ما ويتم عبرها حوار جماهيري بشأن القضايا وبذلك تمثل المدونات مجالات عامة يتم فيها التعبير عن الآراء ومناقشتها وتحليل الأحداث كما يمكن داخلها مراقبة أساليب عمل السياسيين بل ومراقبة أداء وسائل الإعلام ذاتها.³⁹ (عبد المقصود، 2010، ص03) وتعتبر ظاهرة التدوين من جهة أخرى شكلا صحفيا ينتمي إلى صحافة المواطن لأنها تركز على قضايا اجتماعية وسياسية وقد عدّ بعض الباحثين ذلك اشكالية في حد ذاتها، بين من اعتبروها نموذجاً إعلامياً ومن اعتبروها فعلاً حرّاً لا تمت بصلة للإعلاموهناك من عبّر عنها باقتراف الفعل الإعلامي: عندما "يقترف المدونون الفعل الإعلامي" (رابح، 2009، ص543)⁴⁰. أكد تقرير تابع لمجلس الوزراء في مصر عام 2005 أن المدونات أصبحت تشكل مجتمعا افتراضيا جديدا يؤثر بقوة على المجتمع الفعلي اجتماعيا وثقافيا وسياسيا... كما أن بعض شواهد الاحتجاج السياسي والمظاهرات خلال الفترة من 2006-2008 ارتبطت بصورة أو بأخرى بما يجري من احتجاج رقمي على الانترنت وبما تشهده المدونات السياسية من عملية تعبئة مكثفة لجمهور كبير من الشباب تحول المدونون إلى مصدر للمعلومات وخاصة بعد التعطيم المفروض على وسائل الإعلام كما حدث في ثورة 25 يناير بمصر، وقبلها في تونس وكما يحدث اليوم في سوريا والبحرين واليمن حيث تمتلئ صفحات الانترنت بمدخلات يومية لناشطين معارضين فضلا عن أفلام فيديو وغيرها من الأخبار، ولقيت مدونات شهرة كبيرة، يرتادها الكثير من المستخدمين، في مصر مثلا يوجد 16 مليون مستخدم للإنترنت وفي تونس شارك أكثر من 50 ألف في الكتابة عبر تويتر يوم سقوط النظام وسجل الموقع مليون مشاركة في الأيام التي تلت الأحداث.⁴¹ (عماد، 2012، ص105)

5- الفضاء العمومي التقليدي والافتراضي بين الفضاء والمكان:

حدد الباحثون بعض الفروقات بين الفضاءين العمومي التقليدي والافتراضي، من أهمها التفاعل المباشر وظهور عناصر التعبير اللفظية وغير اللفظية في الفضاء التقليدي، الأمر الذي يعتبر غائبا في الفضاء الافتراضي الذي يعزّز مشاركة الجميع دون عوائق المكان ونقص المعلومات، لكن وجود التداخل بين الفضاءين جعله محل نقاش فيما يتعلق بمحاولة اسقاط ميزات الفضاء الواقعي على الفضاء الافتراضي. إذ اعتبر باحثون أن للفضاء العمومي الافتراضي آليات جديدة متنوعة للتعبير والاحتجاج مثل الفضاء المادي كالهشاج (الافتات في الاحتجاجات)، وجدار الفيسبوك (الغرافيتي).

يطمح الباحثون أن تكون ميزات الفضاء الفيزيائي (التبادل وتوجيه الاتصال، القرب، التجزئة، الحضور والادراك⁴²) (عبد الصاحب ،2010، ص 827) كهيئة ثلاثية الأبعاد ملائمة للفضاءات الافتراضية وذلك لاستعادة الاحساس كما في الفضاء الواقعي لأن كل هذا يحدث في المكان وليس في الفضاء، "يتمظهر المكان بوصفه مركزا للمعنى إذ تؤدي الوسائط المتعددة بواسطة الأصوات الناشئة عنها والصور المتحركة المعبرة عن أدق التفاصيل في الحدث الرقمي، ونسق تدفقها المستمر عبر زمن التجربة التي نعيشها فيها، دورا فاعلا في توليد فضاء تحليلي يساهم بطمرنا في مكان افتراضي تزول خلاله الحدود التقليدية القائمة بين الداخل والخارج، فتنشأ تجربة وجودية جديدة للمعاني المتمركزة داخل حدود المكان الرقمي فتمنحه نكهة سحرية جديدة لم نألّفها من قبل.⁴³ (الروة،2007،ص09) فالفضاء يصبح مكانا بفضل التفاعل الاجتماعي، من جهة أخرى يضيف Le febre الفضاء المعلوماتي إلى جانب الفضاء التقليدي والعقلي ومعالجة رقمية يحاول الفضاء المعلوماتي جذب الفضاء العقلي إلى الفضاء الفيزيائي.

تطرت رؤى أخرى إلى مسألة محاكاة الفضاء المادي، فتظهر خصائص في الفضاء الافتراضي تقوم بنفس الوظائف كما في الفضاء الواقعي لكن بأشكال أخرى، فالمكان والمسافة والحجم و المسار يمكن ترجمتها في العالم الافتراضي "...استفسار الفرد عن المكان الافتراضي يحدث من خلال سؤاله عن عنوان العقدة المعلوماتية سواء أكانت موقعا الكترونيا أو عنوان بريد الكتروني أو مدونة، ومسألة المسافة ترتبط دلالتها بسرعة وصول وتبادل المعلومات والبيانات بين حاسوب وآخر، أما الحجم فيطرح أسئلة حول سعة الموقع للبيانات المطلوب تخزينها عليه بينما يظهر المسار من خلال الهدف المعلن الذي يسعى الحيز الافتراضي الوصول اليه"⁴⁴، (حجازي ،200،ص09) وعموما نرى أن طرح الفضاء الاتصالي هو الأكثر جدوى فمفهوم "الفضاء يتجاوز كونه مرتبطا بالحدود الجغرافية قد حرّز البشرية من عوائق المكان، فالفضاء الافتراضي جعل ليكون فضاء مواز وبديلا لإقامة علاقات متحررة من المكان.

6- نتائج البحث:

- يعتبر الفضاء العمومي الافتراضي فضاء للنقاش يعتمد على تبادل الآراء الأفكار، يختلف عن الواقع الافتراضي.
- الجرم بمساهمته في الديمقراطية الغربية أمر غير محسوم بعد بسبب إشكالات من قبيل النفاذ إلى المعلومات، ومدى ملاءمة الانترنت لفضاء عمومي مفتوح لجميع الفئات وانخفاض مشاركة المواطنين في الشؤون السياسية، بالإضافة إلى سيطرة الرأسمالية، غير أن نط هندسة الانترنت لا يسمح بأي نوع من التحكم في المحتوى، هذا من وجهة نظر الخطاب الحذر من الانترنت، بينما يركز الخطاب المتفائل على مزايا الانترنت وتوفيرها مكانا للتعبير الشخصي.
- رأت الأبحاث الغربية أن مقارنة هابرماس هي الأنجع لسبر أغوار هذا الفضاء، بينما في **العالم العربي** نجد الصادق لحامي الذي بنى مقارنته للفضاء العمومي الافتراضي بناء على المقاربة التفاعلية للميديا الجديدة (الوسيط والسياق والمستخدم) وبالتالي قدم مقارنة تمزج بين التمثيل والنقاش، هذا الأخير الذي أخذ كعنصر أساسي من مقارنة هابرماس، والتمثيل التابع من المقاربة الجمالية لجون مارك فيري وحناء أرندت، فاقترح مجالا عموميا عربيا متعدد الفضاءات عبر تطور استخدام الوسائط الإعلامية في العالم العربي وصولا إلى استخدام الانترنت.
- أهم خصائصه أشكال جديدة من الفعل الجماعي، وظهور نخب جديدة، وكونه امتدادا للمواطنة الالكترونية، بالإضافة إلى المستخدم المبتكر.
- علاقته بال**سبرسيبيس** متشابهة فهو مصطلح أطلق على الفضاء الإلكتروني وعلى الانترنت (1991)، وعلى الفضاء المعلوماتي كما أنه تطور منذ ظهوره إلى الآن، وهناك من يعتبره فضاء عموميا لأنه يميز بين ما هو عام وما هو خاص، وهناك من يشير إلى إنه عام وخاص في الوقت ذاته، ويشير **Ostwald** إلى أنه مرتبط بما هو جماعي بينما يركز **مفهوم الواقع الافتراضي (الحياة الثانية)** على الفرد، حيث يكون معزولا عن العالم في عالم افتراضي مهيبا كليا، كما أطلق على مجال المشاركات عبر التدوين الإلكتروني مصطلح **الفضاء العمومي التدويني**، وهو يعبر عن الفضاء العمومي الافتراضي غير أنه خاص بالمدونات خاصة عند بداية انتشارها وقوة تواجدها ضمن أحداث عامة.
- أفضى النقاش حول الفضاء والمكان وسحب خصائص الفضاء التقليدي على الافتراضي إلى اعتبار الفضاء الاتصالي الطريقة الأنسب للتعبير عنه، لأنه كفضاء ألغى عراقيل المكان، ولكنه بفضل التفاعل الاجتماعي المتوفر فيه أصبح مكانا، فهو لا يطمح إلى محاكاة الفضاء التقليدي بل يتميز عنه.

7- خاتمة:

أظهرت الدراسة أن الفضاء العمومي الافتراضي من المفاهيم الأساسية في الاتصال، وأن دوره يتعاظم بفضل خصائصه وما يتيح من وسائل وأدوات اتصاليه للأفراد والحكومات في العالمين الغربي و العربي، من خلال إتاحتها الفرصة للفئات المقصودة من النقاش والتعبير بفعل الاحتكار التجاري في وسائل الإعلام الغربية، ومن خلال تواجده بفضل مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات للتشبيك وإنشاء المجموعات الافتراضية في العالم العربي وجعلها منصات للتعبير والاحتجاج، على الرغم من الإشكالات التي قد يعاني منها هذا الفضاء مثل عدم القدرة على النفاذ إلى المعلومات والنقاش العام وعدم توفر مهارات تقنية للتواصل. كما بيّنت الدراسة أن هذا الفضاء ليس واقعا وهميا كما هو الحال في الواقع الافتراضي، بل هو تجسيد لمختلف التفاعلات الاجتماعية الموجودة في الواقع والتي لم يُسمح لها بالظهور. كما أفضى النقاش حول الفضاء والمكان وسحب خصائص الفضاء التقليدي على الافتراضي إلى اعتبار الفضاء الاتصالي الطريقة الأنسب للتعبير عنه، لأنه كفضاء ألغى عراقيل المكان، ولكنه بفضل التفاعل الاجتماعي المتوفر فيه أصبح مكانا، فهو لا يطمح إلى محاكاة الفضاء التقليدي بل يتميز عنه.

8- قائمة المراجع

باللغة العربية:

- 1 - اسلام حجازي، الثقافة الافتراضية وتحولات المجال العام السياسي ظاهرة الفيسبوك في مصر نموذجاً، الطبعة الأولى، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، (د م ن)، 2009
- 2 - الحمامي الصادق. الميديا الجديدة: الاستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات، المنشورات الجامعية بمكنوبة، الطبعة 1، تونس، 2012
- 3 - دينيث طوني وآخرون. مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية. د.ت
- 4 - الرزو حسن مظفر ، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 2007.
- 5 - زيتونوضاح. المعجم السياسي، دار أسامة، المشرق الثقافي، عمان الأردن، 2010.
- 6 - عبد المقصود هشام عطية، دراسة لخطاب المدونات العربية، التغيرات الاجتماعية والسياسية لشبكة الإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010.
- 7 - عماد عبد الغني. الثقافة وتكنولوجيا الاتصال. التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 1، د م ن 2012

المقالات:

8 الحمامي الصادق، الميديا الجديدة والمجال العمومي، "الإحياء والانبعاث"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، 2011، ص 15.

9 السيد ياسين، انهيال المجال العام وصعود الفضاء المعلوماتي، مجلة الديمقراطية، العدد 34، أبريل 2009. ص 5

10 الصادق رابح، المدونات والوسائط الإعلامية، بحث في حدود الوصل والفصل، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة، لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 أبريل، 2009. منشورات جامعة البحرين، 2009. ص 543

11 عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والرأي العام، تغير المجتمع والأدوات والتأثير، قضايا استراتيجية العدد 1، ديسمبر 2010. ص 7

12 هدى عبد الصاحب، نورا نعيم، الفضاء في عصر المعلوماتية، مجلة الهندسة، المجلد 16، العدد الأول، آذار 2010. ص 827;830;828

مواقع الانترنت:

13 بهاء الدين محمد مزيد (2013) المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية: كتاب الوجه

نموذجا، قسم دراسات الترجمة، جامعة الامارات العربية المتحدة، الاكاديمية العربية للتعليم الإلكتروني،

على الموقع: <http://www.elearning-arab-academy.com/whats-new/459-2012-03-27-23-49-50.html>

14 خالد كاظم أبو دوح، (2013) المجال العام الافتراضي وإعادة إنتاج السلفية، المركز العربي لأبحاث

الفضاء الإلكتروني، Accronline.com يوم الثلاثاء 02/12/ على الساعة 9.42

15 علي بن شويل القرني (2014/12/9)، الإعلام الاجتماعي يستنجد بـ"برماس"، على الموقع:

<http://www.al-jazirah.com/2011/20110730/ar5.htm>

16 وليد رشاد زكي، (2010/10/1) المشاركة عبر المجتمع الافتراضي، نشر على موقع:

ahramonline.org.eg

المراجع باللغة الأجنبية:

17 Barlow Aaron, **Blogging America, The new public sphere**, First published, Praeger Publishers, Westport, USA, 2008

18 Botler Jay David, Richard Grusin, **Remediation Understanding New Media low quality**, M.I.T press, USA, 2000

19 CROPF ROBERT and wiliam s. krummenacher, **information and communication technologies and the virtual public sphere**, impacts of network structures on civil society, 2011.

- 20 HabermasJürgen, **The structural transformation of the public sphere**, an inquiry into a category of bourgeois, translated by Thomas Burger, MIT press Cambridge.1991
- ²¹ Holmes David, **Communication theory: Media, Technology and society**, First published, sage publications, London,Ltd, 2005
- 22 KalhounCraig, **Habermas and the public sphere**, 4 printing, MIT press Cambridge, Massachusetts, and London England, 1996.
- 23 Lievrouw Leah, Sonia livingstone,**Handbook of New Media, Social Shaping and Consequences of ict's**, sage publications, ltd, London, 2002.
- 24 Mckee Alan, **An introduction to the public sphere**, Cambridge university press, USA, New York, 2005.

Articles :

- 25 Dahlgren Peter, ***l'espace public et l'internet : structure, espace et communication***, réseaux, volume18, n 100.2000.p166
- 26 El methni Mohamed, Jack lolive, ***Elargissement De L'espace Public Et Nouvelle Citoyenneté***, quelques pistes de formalisation mathématique, hal.univ-grenoble-alpes.fr/hal-00978146/document , 12 Apr 2014, p 7
- 27 Ferry Jean- mark, ***les transformations de la publicité politique***, Hermès, 4-15.1989.P 18 ;21
- 28 PapacharissiZizi, ***the virtual sphere : the internet as a public sphere*** , new media&society,vol 4, sage publication, London, 2002.P10; 11;13; 14; 19

Sites Internet:

- 29 Wolton Dominique,(2014)***l'espace public***,
30
- 31 <https://wolton.cnrs.fr/spip.php?article67>

